

اللقاء الاول: يسوع المسيح ينبوع النعمة^١

كلمة الله : الماء الحي (يوحنا ٤: ٥-١٥).

"أتى يسوع الى مدينة من السامرة تسمى سوكار، بقرب الضيعة التي أعطاها يعقوب ليوسف ابنه. وكانت هناك عين يعقوب. وكان يسوع قد تعب من المسير، فجلس على العين. وعلى نحو الساعة السادسة (أي عند الظهر). فجاءت امرأة من السامرة، لتستقي ماء. فقال لها يسوع: أعطيني لأشرب. وكان تلاميذه قد مضوا الى المدينة لبيتاعوا لهم طعامًا. فقالت له المرأة السامرية: كيف تطلب أن تشرب مني، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية، واليهود لا يخالطون السامريين؟ أجاب يسوع وقال لها: لو كنت تعرفين عطية الله، ومن الذي قال لك أعطيني لأشرب، لكنت أنت تسألينه، فيعطيك ماء حيًا. قالت له المرأة: يارب، أنه ليس معك ما تستقي به، والبشر عميقة. فمن أين لك الماء الحي؟ أعلك أعظم من آبنا يعقوب، الذي أعطانا هذه البئر، ومنها شرب هو وماشيتته؟ فأجاب يسوع وقال لها: كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا، وأما من يشرب من الماء الذي أنا أعطيه له، فلن يعطش الى الأبد. بل الماء الذي أعطيه له يكون فيه ينبوع ماء، ينبع الى الحياة الابدية. فقالت له المرأة: يارب اعطني هذا الماء، لكي لا أعطش ولا أجي أستقي من ههنا"

التعليم

١. الماء يرمز الى النعمة

كان يسوع تعبًا من المسير. فجلس على بئر ماء لينتظر نفسًا عطشى. تلك النفس وصلت أخيرًا، وكانت امرأة سامرية. أما الحديث الذي دار بين يسوع والمرأة فهو صريح ومقنع. ويسوع كان يعلم، أن تلك النفس تلهب عطشًا ليس الى ماء البئر، بل الى الماء الذي لا يوجد الا عنده وحده.

وذلك الماء هو النعمة: الانسان مركب من نفس وجسد. والنفس هي التي تحيي الجسد، وهذا يحتاج الى حركة وطعام وغير ذلك. ومن ثم كل انسان موجود على هذه الأرض. يملك نفسًا حيّة بالحياة الطبيعية. غير أن الله أراد أن يعطي النفس حياة أخرى أسعى، أي حياة فائقة الطبيعة. وهذه الحياة لا بد لها من غذاء يناسبها، لكي تنمو وتقوى وتُحفظ في الوجود. الله هو الذي يقدم لها هذا الغذاء في الأسرار المقدسة. وهذه العطية الالهية أي الحياة الفائقة الطبيعية. قد أفضيت في نفسي أبويًا الأولين آدم وحواء: الا ان الخطيئة الأصلية جردتهما وجميع نسلهما من الحياة الفائقة الطبيعية أي من النعمة، ومن ثم لم يبق لهم سوى النفس الحية بالحياة الطبيعية وحدها.

في الفردوس الأرضي. وعد الله البشر بمخلص يكفر عن خطاياهم، ويعيد اليهم النعمة المفقودة. هذا المخلص قد جاء فعلاً. وهو يسوع الجالس على فم البئر لينتظر المرأة السامرية.

يسوع اذا ينبوع النعمة: فمن يريد أن يستقي من هذا الماء الحي الذي يحي النفس، يجب عليه أن يذهب الى يسوع.

^١ من كتاب النور البهي

٢. بالأسرار نحصل على النعمة

عهد الأب الأزلي الى ابنه يسوع أن يعطي كل انسان يعيش على الأرض النعمة. وبناءً على ذلك، أنشأ يسوع وسائل نحصل بها على النعمة. هذه هي الأسرار السبعة، التي أراد يسوع أن يضعها لنا، لكي تعطينا النعمة، أو تعيدها اليها اذا كنا قد فقدناها أو تزيدها في نفوسنا.

الأسرار هي أعجب أعمال الحب الالهي، الذي به أحب يسوع العالم بالعموم وكل انسان على الأرض بوجه خاص: لأن الاسرار تفوق كل عطية أخرى الهية.

٣. الصلاة وسيلة أخرى للحصول على النعمة

يجب أن نستقي النعمة من الأسرار. بما أن النعمة عطية فائقة الطبيعة يجب أن تطلبها في الصلاة. وقد ألح يسوع تكررًا، مبيّنًا ضرورة الصلاة، للانسان الذي يريد أن يخلص نفسه ويبلغ المجد السماوي.

الله يستمتع دائمًا الى طلبات بنيه: وهو مُصغٍ تمام الاصغاء الى صلواتنا، عندما نلتمس منه الخبز الحي لنفوسنا، أي النعمة والمساعدات الأخرى التي تفيدنا لنحيا بأكثر سهولة من النعمة. وعليه، كما أن الأسرار تعطي لنا النعمة، كذلك الصلاة تلتمس لنا النعمة من الله.

٤. الطقوس الدينية (الليتورجيا) لسان حال النعمة

لقد استودع يسوع كنيسته النعمة. فالكنيسة هي الحارسة الشرعية الوحيدة للنعمة، ولذا نبذل غاية اهتمامها بأن نقود النفوس الى النعمة، وبأن تنمي النعمة في قلوب بنينا المسيحيين. وتتذرع الكنيسة بكل ذريعة، للقيام بالمهمة التي فوضها الرب اليها أحسن قيام. أما الليتورجيا فهي مجموع المراسيم الدينية التي تستعملها الكنيسة في علاقاتها مع الرب، لدى احتفالاتها بالطقوس الالهية. وغايتها من ذلك أن تجعل النفوس تحيا بحياة يسوع، وأن تقرّ بها من النعمة. عن طريق ازدياد المعرفة والحب.

٥. برنامجنا الديني في هذه السنة:

أيها الطلاب الأعزاء، هذه هو منهاج الدين الذي نلقنكم اياه في هذه السنة. فلنجعل السيد المسيح _ ينبوع النعمة _ محورًا لدورسنا وثقافتنا الدينية، اياه سنسأل أن يرشدنا الى الاسباب التي دفعته الى أن يُشركنا في حياته الالهية باعطائنا النعمة اليه سنصغي عندما يكلمنا على أسرار، فنقتنع أن الصلاة ضرورية للحصول على النعمة. في الحقيقة أن يسوع هو المعلم الأوحى والأعظم للبشر: فقد أوحى اليها بالحقائق الالهية التي يجب علينا أن أوّمن بها ايمانًا وطيدًا، (هذه الحقائق تجدها ملخصة في "قانون الايمان"). ثم ثبّت بسلطته السامية الوصايا العشر، بعد أن زادها كملاً في

انجيله وعلّمنا الطريقة العملية لنحيا بموجب حقائقه الالهية. وأخيراً أعطانا النعمة، لكي نحصل بها على القوة اللازمة للقيام بكل ما فرضه علينا.

الفائدة العملية للحياة _ ربما نظن أن علم الدين يقوم مخصوصًا باستظهار بعض صلوات وبعض تحديدات. غير أن علم الدين شئ أسى جدًا من ذلك. فليس هو مجموعة من الجمل والتحديدات، هو برنامج عظيم للحياة.

فاجتهد اذًا منذ الآن، أن تعاهد نفسك على أن تدرس علم الدين درسًا عميقًا، مرورًا بالانتباه التام. والتمس من الرب يسوع النعمة، لتحب الأمور الالهية حبًا شديدًا، لأنها أجمل من كل شئ آخر، ولأنها وحدها أبدية أي لا نهاية لها.

خلاصة التعليم بالأسئلة _ ما اسم المدينة التي مرّ بها يسوع عندما كان تعبًا من السفر من جاء ليستقي ماء؟ ماذا طلب يسوع من المرأة؟ بم أجابت المرأة سيدنا يسوع المسيح؟ الى أي شئ يرمز الماء الحي الذي وعد يسوع باعطائه؟ هل النفس كائن حي؟ هل تحتاج النفس الى غذاء؟ وهل هو مادي أم فائق الطبيعة؟ ما هذا الغذاء؟ لمن وهب الله النعمة لأول مرة؟ كيف يستطيع أن يعيد الى البشر النعمة المفقودة؟ أين وعد الله بالمخلص؟ من هو هذا المخلص؟ أية مهمة وكل السب السماوي الى ابنه يسوع عندما نزل الى الأرض متجسدًا؟ أي شئ أنشأ يسوع لكي يعيد الى النفوس النعمة المفقودة؟ بأية وسيلة نحن نطلب النعمة من الله؟ كيف تساعدنا الليتورجيا على أن يعيش في نعمة الله؟

موجز التعليم

١. نفوسنا ما عدا الحياة الطبيعية، حياة أخرى فائقة الطبيعة، أعطانا الله اياها. النفس تحتاج الى غذاء يناسبها، لكي تنمو وتقوى وتبقى حية، كما أنها عطشى، ولكن لا الى الماء الطبيعي، فغذاؤها الذي يسد جوعها، وشرابها الذي يروي ظمائها، هو النعمة المزمور اليها بماء البئر التي جلس عليها السيد المسيح. يسوع هو ينبوع النعمة، وهو وحده يستطيع أن يعطي نفوسنا النعمة.
٢. يسوع وضع لنا وسائل لتحصل بها على النعمة. هذه هي الاسرار السبعة، التي تفوق كل العطايا الالهية الأخرى، ولذلك فالأسرار هي أعجب أعمال الحب الالهي للبشر.
٣. الاسرار تعطي لنا النعمة. غير أن هناك طريقة أخرى للحصول على النعمة. هذه هي الصلاة، التي تلتمس لنا من النعمة من الله.
٤. الكنيسة هي الحارسة الشرعية الوحيدة للنعمة، ولذلك تبذل غاية جهدها لتقود الناس الى النعمة، ولتتميمها في قلوبهم، لا سيما بالطقوس الدينية (الليتورجيا)، التي تستعملها في علاقاتها مع الله.
٥. لنجعل يسوع محورًا لدروسنا وثقافتنا الدينية، لأنه هو المعلم الوحيد الأعظم فهو الذي أوحى الينا بالحقائق الالهية، ونثبت الوصايا العشر وزادها كمالاً، وأعطانا النعمة لتقوى على القيام بواجباتنا

للاستظهار: من التعليم المسيحي

١. هل نستطيع بمجرد قوانا الطبيعية أن نحفظ شريعة الله ونخلص نفوسنا؟

_ لا نستطيع بمجرد قوانا الطبيعية أن نحفظ شريعة الله، ونخلص نفوسنا، بل نحتاج الى معونة الله الفائقة الطبيعية، وهذه المعونة هي النعمة.

٢. هل يلتزم الله أن يمنحنا النعمة؟

_ لا يلتزم الله أن يمنحنا النعمة، لكنه يعدنا بها تعطفًا منه، نظرًا الى استحقاقات يسوع المسيح.

٣. هل النعمة ضرورية للخلاص على الاطلاق؟

_ النعمة ضرورية للخلاص لجميع الناس، على الاطلاق، حتى للاحداث.

من أقوال الكتاب المقدس

قال الرب يسوع: "من يثبت في وأنا فيه (بالنعمة)، فهو يأتي بثمر كثير: لأنكم بدوني لا تستطيعون أن تعلموا شيئًا" (يوحنا ١٥: ٥)

في اليوم الآخر من العيد العظيم وقف يسوع وصاح قائلاً: "إن عطش أحد فليأت اليّ ويشرب... وانما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه". (يوحنا ٧: ٣٧ و ٣٩)

نشاطات

_ ١ _ ارسم صورة تمثل التقاء يسوع بالمرأة السامرية على بئر يعقوب، عند الظهر، وأضف اليها رمزًا يدل على أن الماء الحي الذي تكلم عليه المسيح هو النعمة. اوضح الرسم بتفسير أنك.

_ ٢ _ الاسرار السبعة هي سبع أقدانية، مصدرها السيد المسيح الذي دعي "حمل الله المذبوح من أجل خطايانا". والأقدانية توصل الى النعمة الى النفوس، التي كثيرًا ما شبهها المسيح بالخرقان. هل يمكنك أن تضع رسمًا يمثل هذه الافكار؟

_ ٣ _ النعمة تُطلب بالصلاة. ويُرمز الى الصلاة أحيانًا كثيرة بغمامة دخان معطر يتصاعد من مبخرة الى السماء. فهل يمكنك أن تمثل ذلك برسم؟ وأعلم أنه يمكنك أن ترمز الى المبخرة بقلب بشري تتصاعد منه الصلوات الحارة. ولا بد من تفسير كل ذلك في الرسم.

للمطالعة

الله يعطي الجميع النعمة للخلاص

كتب أوجين زولي المهتدي الشهير، عن نعمة الله التي تصل الى قلب كل انسان، ما يلي: "نطقت شففتاي باسم يسوع طوعاً، بدون أن أدري كيف تم ذلك، فتلقَّطْتُ به بثقة... لا أدري متى نشأت في الرغبة في أن أخدم كنيسة الله المقدسة، ولا كيف رسخت تلك الرغبة في نفسي. والأُن عندما أفكر في ذلك، يتراءى لي أنها نشأت مع الحياة. وقد زرت مرة امرأة غير مسيحية مريضة، فرأيت عمل النعمة الالهية في نفسه، اذ أنها اعترفت بالايمان المسيحي على غير علم منها".
(من كتابه: "المسيح")

الله يعطي جميع الناس حتى الوثنيين نعمته

يحاول اللاهوتيون والعفاء حل المشكلة الكبرى: كيف يستطيع الوثنيون أن يصلوا الى معرفة الله، تلك المعرفة لا التي بد منها للخلاص، وكيف يستطيعون أن يأتوا بأفعال ضرورية للخلاص؟
من الأكيد أنه يصعب علينا جداً أن نقرر كيف يتم عملياً المبدأ القائل: "أن الله يعطي جميع الناس الكافية للخلاص".
وقد عرض العلماء الحلول التالية:

(١) الطريقة العادية التي وضعها السيد المسيح لخلاص الغير المؤمنين هي كرازة المرسلين، وبما أن هناك عدداً كبيراً جسداً من غير المؤمنين لا يزالون محرومين هذه الطريقة العادية، أي لا يسمعون كرازة المرسلين، فلا بد لحل المشكل من ايجاد طرق اخرى تسد مسد الكرازة. ويرى بعض اللاهوتيين أن الله يستخدم في هذه الحالة وسائل غير مالوفة تنوب عن كرازة المرسلين.

(٢) يحدث أحياناً أن الله يفهم الشخص الوثني فكرًا صالحًا أي أن يبحث هو نفسه عن الدين الحقيقي، بدلا من أن ينتظر أن ياتيه على ايدي المرسلين. فهكذا فعل القديس بوستين النابلسي الفيلسوف الشهير، وكان قد وُلد وثنيًا، اذ ذهب لبحث عن الحقيقة في المدارس الوثنية فليقه يوماً رجل طاعن في السن، لم يتمكن من معرفة هويته، فقادته الى الايمان المسيحي، فاعتمد بوستين وصار مسيحيًا. وبعد أن دافع عن الدين المسيحي دفاع الابطال مات شهيداً.

(٣) وتقود العناية الالهية أحياناً أحد المرسلين بالهام فريد الى رجل وثني، عمل كل ما كان في استطاعته لكي يجد الحقيقة. وهو الآن في حاجة قصوى الى الكاهن قبل أن يموت.

(٤) يلهم الله أحياناً المرسل والوثني كليهما، فيلتقي أحدهما الآخر، ويتمم الله عمل الخلاص في نفس الوثني. كما حدث للرجل الحبشي وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذي جاء بافع النعمة الالهية الي مدينة اورشليم يبحث عن الحقيقة لدى سكنها العبرانيين. وبينما كان راجعاً الى بلاده وهو جالس في مركبته يقرأ في اشعيا النبي، ارسل اليه الرب

الشماس فيليبس، فشرح له نبوة اشعيا وبشرهخ بدين الرب يسوع، فأمن الحبشي واعتمد.(أعمال الرسل ٨: ٢٦
_٢٨)

(٥) ويحدث أيضًا في الأماكن التي لا يوجد فيها كهنة مرسلون ليكرزوا للوثنيين، أن الله يستخدم اناسًا من عامة الشعب ولكنهم يعرفون مبادئ الدين المسيحي معرفة كافية. فهؤلاء يهيتون طريق الايمان في قلوب الوثنيين بتعاليمهم وشروحهم. فقد رؤوا عن تجار كاثوليكيين ومكتشفين أجرئاء والاسرى المسيحيين الذين اقتادهم الوثنيون الى بلادهم، بشروا الوثنيين بدين المسيح وهدوا كثيرين منهم الى الايمان.